محمد متولى الشعراوى



٧

الفتاوى

كل ما يهم المسلم فى حياته ويومه وغده



أعده وعلق عليه وقدم له

د. السيد الجميلى

اهداءات ٢٠٠٢

أ/حسين كامل السيد بك فهمى

الاسكندرية

محمد متولي الشعراوي

الفتاوى

كل ما يهم المسلم في حياته ويومه وغده

الجزء السابع

أعده وعلق عليه وقدم له
د . السيد الجميلي



١٦ شارع كامل صدقي بالفجالة
القاهرة ت: ٩١١٢٧١٠



فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله والله المستعان .

وبعـــد :

فبينما يغوص المسمار فى الماء تطفو السفينة على سطحه وفى جسدها آلاف المسامير وكيف يغوص المسمار الصغير فى الماء وتطفو البارجة الكبيرة وهى مدججة بألوف المسامير دون أن تغرق ؟

أجيب بهذا المثل على سؤال ورد من القارئة المسلمة ل . ا . م . المحلة الكبرى ، تقول فيه :

يقول النبى صلى الله عليه وسلم : (أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية وكل عين زانية) . (الحاكم)

وتسأل الشابة المسلمة : إذا كانت الفتاة أو المرأة المستعطرة تثير الرجل فإنى أسأل : ألا يثير الرجل المستعطر المرأة ؟

ونحن نقول : إن المرأة المسلمة محجور عليها أن تتبرج لغير بعلها

وفى غير بيتها لأن الزينة معناها خارج البيت استمالة قلوب الرجال واستثارة عواطفهم .

وتفيد البحوث النفسية السيكلوجية أن المرأة من الأصعب جداً أن تنقاد أو تستسلم على النقيض من الرجل الذى يسهل قياده ومن الميسور اقتياده من الجانب الحسي العاطفى فيه ، وتستطيع المرأة أن تصطنع الحب ، وتجيد تمثيل أدوار العواطف الصادقة ، أما الرجل فإنه يشق عليه ويتعذر له أن يتقن أدوار الهوى وفنون التمثيل العاطفى وتفضحه أمارات وجهه ونبرات كلامه لكن المرأة قد تبدو محبة مولعة مولهة كلفة فى مظهرها ولكنها كارهة فى مخبرها .

ومن ثم كان الشاب أو الرجل المستعطر لا يثير المرأة مثلما تثير المرأة المستعطرة الرجل .

ومن العسير الولوج إلى قلب المرأة ، ولكن قلوب الرجال هواء ، ومصداقاً لذلك نرى القرآن يقدم المرأة على الرجل فى آية الزنا مع أن الرجال مقدمون على النساء فى باقى آيات القرآن القرآن الكريم والتى يخاطب فيها الجنسين معاً يقول الحق تبارك وتعالى فى سورة النور :

« الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » (النور - ٢)

وأيضاً فى سورة النور فى مواقف الخبث قال تعالى : «**الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات**» . (النــور — ٢٦)

وقد أكدنا فيما سلف أن المرأة لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يزنى بها بدون رضاها وبغير رغبة منها ، ويشق حتى على الزوج أن يجامع امرأته عنوة وقسراً .

* * *

سؤال آخر ورد من م . ع . حامد الجزيرة الوسطى بالزمالك القاهرة . يقول فيه : هل ينتفع الميت بقراءة القرآن عليه ، وهل تنفعه قراءة الفاتحة وإهداء ثوابها إليه ودعاء المؤمنين له ؟

والحقيقة أنه ثبت فى الصحيح أن الميت يستأنس بالمشيعين لجنازته بعد دفنه ، وقد ذكر جماعة من السلف أنهم أوصوا أن يقرأ القرآن عند قبورهم وقت الدفن ، وقد روى : أن عبد الله بن عمر أمر أن يقرأ عند قبره سورة البقرة ، وممن رأى ذلك المعلى بن عبد الرحمن وكان الإمام أحمد ينكر ذلك أولا حيث لم يبلغه فيه أثر ، ثم رجع عن ذلك .

وقال الحسن بن الصباح الزعفرانى : سألت الشافعى عن القراءة عند القبر فقال : لا بأس بها .

وذكر الخلال عن الشعبى قال : كانت الأنصار إذا مات لهم الميت اختلفوا إلى قبره يقرءون عنده القرآن .

قال : وأخبرنى أبو يحيى الناقة قال : سمعت الحسن بن الجروى يقول : مررت على قبر أخت لى فقرأت عندها تبارك لما يذكر فيها فجاءنى رجل فقال : إنى رأيت أختك فى المنام تقول : جزى الله أبا على خيراً فقد انتفعت بما قرأ .

وفى النسائى وغيره من حديث معقل بن يسار المزنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (اقرءوا يس عند موتاكم) .

وهذا يحتمل أن يراد بها قراءتها على المحتضر عند موته ، مثل قوله : (لقنوا موتاكم : لا إله إلا الله) ومن المحتمل أن يراد به القراءة عند القبر .

ويروى من حديث السيدة عائشة رضى الله عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده إلا استأنس به حتى يقوم) .

وروى أبو داود فى سننه من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام) . .

وقد علم النبى صلى الله عليه وسلم أمته إذا زاروا القبور أن يقولوا : سلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون ونحن إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية .

وهذا السلام والخطاب والنداء لمن يسمع ويخاطب ويعقل . وهذا ما كان يفعله النبى عليه الصلاة والسلام عندما كان يختلف إلى البقيع ،

وقد حدثت مجادلة طويلة بين بعض العلماء وبيني في هذه المسألة ومنهم من قال : بانتفاع الميت بالقرآن ومنهم من قال : بالنقيض متعللا بقوله صلى الله عليه وسلم : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) فقلت له : إن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال : (انقطع عمله) ولم يقل : (انقطع انتفاعه) لأن الإنسان قد ينقطع عمله ولكن انتفاعه لم ينقطع ، لأن الإنسان قد لا يعمل وهو ينتفع .

وفوق ذلك وأكثر منه نستطيع مطمئنين أن نقول : إن الأحياء ينتفعون من الأموات وقد ورد ذلك بصريح النص القرآني في قوله تعالى : « وكان أبوهما صالحاً » .

أيضاً في قوله تعالى : « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم » وهذا ما ذكره الإمام السيوطي . فعندما نتدبر هذه الآيات الكريمة نرى جلياً بوضوح مدى انتفاع الأحياء من الأموات .

فلولا أن كان أبوهما صالحاً وهذه هي العلة ما أقام العبد الصالح الخضر وموسى النبي عليهما السلام الجدار ليصون هذا الكنز للطفلين اليتيمين حتى يبلغا أشدهما ، فإن صلاح أبويهما قد انتفعا به .

وفي الآية الثانية نرى أن الذرية المؤمنة على درجة قليلة من الإيمان الذي جاء نكرة تكرم من أجل سلفها الصالحين حتى تقر عيونهم بهم في متاع الجنة وهو خير وأبقى .

* * *

* القارئ ى . م . ا . ح الكويت . الجهراء .

شكراً لك يا أخى على تقديرك للفتاوى وسعادتك بها ونحن نسأل الله أن يكثر من أمثالك ويزيدك علماً وفضلا وكرامة .

* الآنسة هـ . م . مدرسة الحلمية الإعدادية .

رسائلك تصل إلينا بانتظام ونسأل الله أن يشرح صدرك دائماً وينفعك بالإسلام والإيمان ، ولقدوردت أجوبة الأسئلة فى الأجزاء السابقة من الفتاوى وما بقى سيرد قريباً بإذن الله .

* س . محمود . السويس .

يسأل الناشر عن هذه المسائل وإن كنت أعلم صعوبة النشر ومتاعب الطباعة ، وإنى متعاوناً مع الناشر نبذل أقصى المجهود المستطاع والذى لا يقدر بثمن من أجل إفادة القارئ المسلم وترويض المصاعب من أجل نشر العلم .

* الآنسة كاميليا . . المنصورة .

سيعرض كل الناس حتماً على النار تحلة القسم الذى أقسمه الله تبارك وتعالى : « **وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً** » .

وحتى الرسل سيسألون يوم القيامة هل قاموا بأداء الرسالة كما طلب منهم أم لا ؟

لكن لا ندرى شيئاً عن مساءلة الرسل أتكون من قبيل الشهادة أم من قبيل المحاسبة ؟ والله تعالى أعلم .

• أحمد عبد رب الرسول بالقوات المسلحة .

أهلا بك وبمقترحاتك ولا يهمنا إلا كل ما يهم القارئ المسلم ونرحب بآرائك ولكني أرى أن نترك الآخرين وسبيلهم فمن عفا وأصلح فأجره على الله .

وسيجزى الله الشاكرين .

تحريراً في ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٤٠٢ هـ

٢٥ من مارس سنة ١٩٨٢ م .

د. السيد الجميلي

ص ب ٤٠٣ المعـــادى

القاهرة

الجن والسحرة

س — هل من الممكن أن يتسبب الجن فى منع الرجل من ممارسة الجنس مع زوجته ؟ وفى هذه الحالة أيكون العلاج بالذهاب إلى المشعوذين لفك هذا السحر والشعوذة ؟

ج — نعم . . كل هذا جائز ، لا مانع من وجود السحر ، وتسخير الجن حقيقة واقعة ، والحق تبارك وتعالى يعطى بعض الخصائص للجنس الأدنى فيجعله يسخر ويتحكم فى الجنس الأعلى ، وهذه الخصائص تجعل الإنسان يستطيع أن يسخر الجن ، فيجيء الجن القادر على التشكل للمرأة الجميلة ويرسم شبح صورة قبيحة على صفحة وجهها ، ويصبح هو قناعاً قبيحاً على وجه المرأة الجميلة فيراها الرجل كالقردة أمامه .

وبالعكس يتشكل بصورة قناع جميل يتلبس بوجه المرأة الدميمة أو العادية فيحبها الشخص ، ويرى أنها ملكة جمال .

وهكذا فى عقد الزوج على زوجته فإنه يلبسها متشكلا بصور تبعث على البرود الجنسى .

كل هذا من طريقة التشكل التى يتصور بها الجن وأنصح دائماً بعدم الالتجاء إلى المشعوذين لفك المربوط والمعقود من الرجال على زوجته إنما يقرأ سورة الإخلاص والمعوذتين وبذلك يأمن كيد الشيطان — وينصرف عنه — بإذن الله — هذا التشكل الجنى فلا يضيره منه شىء .

* * *

وإذا كان الرزق مكتوباً . . فلماذا العمل ؟

س — يقول البعض إنه إذا كان الرزق مكتوباً ومقدراً ، فلماذا نتعب أنفسنا فى قضية الرزق ؟ فما رأى فضيلة الإمام فى هذا ؟

ج — يقول فضيلة الشيخ الشعراوى : إن ما يحدث للإنسان فى حياته نوعان : نوع يأتى من خارجه . . وهو قدر الله فيه . . لايستطيع أن يوقفه أو يتحكم فيه . . مثل ذلك أن يكون الإنسان فى مصنع مثلا . . . أو فى مكان ما . . ثم يفقد وظيفته لأن الشركة أفلست . . أو لأنها تريد الاستغناء عن عدد من الموظفين . . ومثل ذلك أيضاً ما يقع للإنسان من عشرات الحوادث كل يوم . . التى تخرج عن إرادته ولا يستطيع أن يتحكم فيها .

وهناك جزء اختيارى . . وهو الذى لإرادة الإنسان دخل فيه والذى قد وضع الله سبحانه وتعالى له قوانين ومنظمات . . فالذى يعمل يحصل على نتيجة عمله . . كل شىء له أجر وله مقابل . . . ورزقك لا بد أنه آتيك . . هذا هو موضوع البحث .

وكل عناصر الرزق موجودة فى الأرض . . ولكن المهم أنها تصل إليك تماماً ، كما تشترى لبيتك كل ما يحتاجه طوال الشهر . . وتخزنه وتضعه فى البيت . . إذن الرزق موجود فى البيت . . كل عناصره موجودة متوافرة . . وفى متناول يدك ، والذين يقولون بالتوكل ويثيرون هذه القضية بهذا المعنى . . إنما هم أولئك الذين يريدون أن يفروا من كل عمل يورثهم تعباً . . . أما كل عمل يورثهم لذة فإنهم لا يؤمنون بالتوكل فيه . . فهم يناهضون أنفسهم ، ويحاولون الهروب من أى تعب إنه يتوكل حتى يصل الرزق إليه .. ويوضع الطعام أمامه . . ولكن عندما يوضع الطعام أمامه وهو جائع .. فإنه ينسى فى هذه اللحظة ما كان ينادى به ، ويبدأ فى تناول الطعام . . باذلا فى ذلك جهداً لتناوله ومضغه حتى يشبع . . فلماذا لا يتوكل حتى يدخل الطعام إلى جوفه دون أن يبذل أى جهد ، لماذا لم ينتظر حتى تدخل اللقمة فمه ، ثم تنزل معدته حتى تملأ بطنه . . إذن أنت توكلت فيما يتطلب منك مجهوداً ، أما فيما يحقق لك لذة فإنك لم تتوكل فيه ولو كنت صادقاً فى التوكل عندما وضع أمامك الطعام . . لظللت جالسا بلا حركة . . ولا مجهود . . حتى يدخل الطعام فى فمك .

ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى يوفر لنا أسباب الرزق كلها فى الأرض . . تماماً كما يقول صاحب البيت للمسئولة

عن البيت : إن كل ما تحتاجينه خلال الشهر موجود عندك فى المخزن . . وكونها لا تريد أن تتعب نفسها وتعد الطعام هذه مسألة أخرى .

ولذلك يقال فى الحكمة المأثورة : (الجوارح تعمل والقلوب تتوكل) فالتوكل صفة القلوب . . وليس صفة الجوارح . . فالجوارح مطلوب منها أن تعمل .

وللشيخ الشعراوى حكمة جليلة طالما سمعتها منه فى أكثر من موضع وهى قوله : (إن رزقك من المال والشهرة أعرف بمكانك منك بمكانك) . هذه المأثورة التى أطلقها الإمام كبيرة المعنى والدلالة صفوة القول ومجمل العبارة أن هذا معناه أن يكدح الإنسان ويسعى إلى رزقه لكن لا يتعجله لأنه رزق مقدر ولن يخطئه أو يتعداه إلى سواه .

وأعقب أيضاً على كلمة الإمام أن قوله تعالى : « وفى السماء رزقكم وما توعدون » قد جعل الحق جل شأنه الرزق فى السماء حيث تعجز الحواس الإنسانية وغير الإنسانية عن الوصول إليها ، أى أن معنى الآية الكريمة أن رزقك أيها المخلوق فى السماء حيث لا يمكن ليدك أن تصل إليه ، إنما عليك أن تكد وتكدح وتعمل وتسعى حتى يأتيك رزقك

الذى قدره الله لك . . . وفى قوله تعالى : « رزقكم » يؤكد لنا بصريح اللفظ أن هذا الرزق محدد مقصور على ذاتيتكم فإن رزق الإنسان موعود به على أن ينشط حيال حركة الحياة ، وألا يقف جامداً أمام نشاطاتها المختلفة .

* * *

العدل الحقيقى

س — فى أطوار التاريخ المختلفة قديمها ومعاصرها يضيع الحق والعدل بين الناس مما تتعذر معه راحة الإنسان فما هو العدل الحقيقى ؟

ج — العدل الحقيق هو ما كلفنا الله به . . والعدل ليس صفة يتطوع بها العادل ، وإنما نعنى أن العادل يمسك ميزاناً صنعه له غيره وهو الله جل شأنه ، فالعادل ليس متطوعاً من عنده بتطبيق ما يراه . . وإنما بتطبيق ما وضعه الخالق ، ولذلك قلت وأقول : إن ميزة الإيمان أنه لا يجعلك دائماً تتحكم فىّ أو أتحكم فيك ، وإنما أنا وأنت محكومان لله .

* * *

مشكلة طبية

س — ممارسة العادة السرية حلال أم حرام ؟ وهل تصيب الشاب أو الفتاة بالسل كما يقول البعض من الناس وهل للإفراط فى الممارسة آثار جانبية ضارة على باقى أعضاء الجسم ؟

ج — العادة السرية سلوك غير قويم يلوذ به ويلجأ إليه الشبان والشابات المراهقون فى فترات الحلم التى عادة ما تخضع لتأثير الهرمونات الجنسية التى ينشط إفرازها فى الجسم من الغدد الصماء .

ولعل ازدياد الرغبة الجنسية لازدياد نسبة هذه الهرمونات من جانب وعدم السماح من المجتمع الدينى الملتزم بالتفريج غير الشرعى هــذه الشحنات والطاقات الجبـارة يؤديان إلى مرض الاكتئاب النفسى وهـو الشائع عادة ، وقد يعانى المراهق أو المراهقة من (النيوروزس) أى التوتر العصبى الفائق الذى يطغى على كل تصرفاته وحركاته حيال حركة الحياة .

ولأمانة العلم نقول : إنه ليس ثمة آثار عضوية للعادة السرية إنما هي عادة سيئة مستهجنة وأغلب الظن أن الذى يسوق الناس إليها هي أوقات الفراغ وعدم المسئولية واللامبالاة.

وليس صحيحاً أن ممارس هذه العادة يعرض بالسل أو العمى وإنما تلك مبالغة .

والتحرر من هذه العادة المستهجنة البذيئة يكون بشغل الوقت بالعمل المتصل الدائم والصوم وقراءة القرآن ، إلى أن تسنح الظروف بالزواج ويكون هو العلاج الطبيعي لهذه المشكلة .

* * *

غسل أحد الزوجين للآخر

س — هل يجوز أن تغسل المرأة زوجها ؟

ج — عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : (رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جنازة وأنا أجد صداعاً في رأسي وأقول : وارأساه . . فقال : بل أنا وارأساه ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك ثم صليت عليك ودفنت ؟) .

(رواه أحمد)

والحديث يدل على أن المرأة يغسلها زوجها إذا ماتت وهي تغسله قياساً ، وقد ثبت أن أسماء غسلت أبا بكر وأن علياً كرم الله وجهه غسل فاطمة ، هذا ولم يقع من سائر الصحابة إنكار على أسماء وعلى فكان إجماعاً.

* * *

الغيبة

س — ما هى الغيبة ؟ وهل صحيح أنه لا معصية فى إغتياب فاسق ؟

ج — قال صلى الله عليه وسلم : (أتدرون ما الغيبة ؟) قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : (ذكرك أخاك بما يكره) .

قيل : أرأيت إن كان فى أخى ما أقول ؟ قال : (إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته) .

(ذكره مسلم)

وورد أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الغيبة ؟ فقال : (أن تذكر من المرء ما يكره أن يسمع) فقال : يا رسول الله وإن كان حقاً ؟ فقال : (إذا قلت باطلا فذلك البهتان) .

(رواه أحمد ومالك)

* * *

حج المرأة بغير إذن زوجها

س — هل يجوز حج المرأة بغير إذن زوجها ؟

ج — لا يستحب للمرأة أن تستأذن زوجها في الخروج إلى الحج الفرض . فإن أذن لها خرجت وإن لم يأذن لها خرجت بغير إذنه لأنه ليس للرجل منع امرأته من حج الفريضة ، لأنها عبادة وجبت عليها ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

ولها أن تعجل به لتبرئ ذمتها ، كما لها أن تصلي أول الوقت وليس له منعها ويلحق به الحج المنذور لأنه واجب عليها كحجة الإسلام ، وأما حج التطوع فله منعها منه .

* * *

وشهدوا للقرآن وهم به كافرون

س — كيف غزا القرآن قلوب الكفار ومع ذلك لم يؤمنوا به معاندين ومكابرين ؟

ج — يقول فضيلة الشيخ الشعراوى فى ذلك :

العرب أول الأمر استقبلوا هذه المسألة لا بأذواقهم البيانية ولا بملكاتهم الطبيعية إنما استقبلوا ذلك بالإنكار أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم هو الرسول بدليل قوله تعالى : « وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » . (الزخرف — ٣١)

إذاً فلا اعتراض لهم على القرآن والقرآن قد أخذ بألبابهم ، وأخذ بأفكارهم ، وإنما الخلاف فقط فى لماذا هذا الرسول بالذات ؟

إذن فقد نقلوا الموضوع عن أصله . . لأن الموضوع أنه تحداهم بالقرآن ، ولكن الخلاف عندهم ليس على القرآن ،

ولكن على من جاء على يده القرآن . ونجدهم يترددون . . فمرة يقولون : سحر فنسألهم أهو سحر ؟ يقولون : بلى سحر . . فنقول لهم : المسحور أله خيار مع الساحر ؟ إذا أراد الساحر أن يسحر إنساناً . . أيستطيع المسحور أن يتأبى على ذلك السحر ؟ فإذا كان قد سحر قوماً ، فلماذا لم يسحركم أيها المخالفون؟

إذاً فى ذلك نرد عليهم فى أنه ليس بسحر ولو كان يسحر لسحركم أنتم أنفسكم .

ومرة يقولون : إنه شعر ، فنقول : قارنوا بين أسلوب القرآن وأسلوب الشعر ، — وأنتم أبصر الناس بالأساليب — أذلك القرآن من نوع الشعر ؟

ومرة يقولون كهانة ، نقول : قارنوا بين أسلوب الكهانة ، وسجع الكهانة وسجع القرآن .

إلا أن القرآن حين يعرض ذلك ، يعرضه عرضاً مدللا تدليلا تقتنع به النفس الطبيعية الصافية فماذا يقول ؟

« وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون . ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون » .

(الحاقة : ٤١ — ٤٢)

* * *

يوم الاثنين ويوم الخميس

س — ما فضل صوم يوم الاثنين والخميس ، ولماذا خصهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ج — سئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين ، فقال : (ذاك يوم ولدت فيه وفيه أنزل على القرآن) .

(ذكره مسلم)

وسأله صلى الله عليه وسلم أسامة فقال : يا رسول الله إنك تصوم حتى لا تكاد تفطر ، وتفطر حتى لا تكاد تصوم ، إلا يومين إن دخلا في صيامك وإلا صمتهما ، قال : (أى يومين ؟) قال : يوم الاثنين ويوم الخميس قال : (ذاك يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين ، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم) . (ذكره أحمد)

* * *

حلق النساء رؤوسهن

س — هل يجوز للمرأة أن تحلق رأسها ؟

ج — يحرم على النساء حلق رؤوسهن لقول علي رضى الله عنه : (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحلق المرأة رأسها) .
(رواه النسائي والترمذي)

وذلك لأن في حلق رأسها تشبها بالرجال وخروجها عن طبيعة الأنثى ونفور الرجال منها وظهورها بمظهر ردىء وهو حرام لما روى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال) . (رواه الخمسة إلا مسلم)

ولكن إذا ما ظهر في رأسها ما يحتم الحلق ككثرة الهوام والحشرات أو ظهور تقرحات في جلدة الرأس فتلك ضرورة تبيح حلقها كما قال الإمام أحمد حينما سئل عن المرأة تعجز عن شعرها ، وعن معالجته ، أتأخذه ؟ فقال : لأى شيء تأخذه ؟

قيل : لا تقدر على الدهن وما يصلحه ، فقال : (إذا كان لضرورة فأرجو ألا يكون به بأس) .

المرائى ليلة الإسراء والمعراج

س — ما هى المرائى التى رآها صلى الله عليه وسلم فى معراجه وما دلالاتها — مثل شرب اللبن وترك الخمر — ومدى صلة هذه المشاهد بالأمور التكليفية ؟

ج — يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى :

قالوا : لأن العقل هو منفذ التكليف من الله ، والخمر جاءت لتستر العقل ، لأن مدخلى إلى الله هو العقل التكليفى ، فالمجنون لا يكلفه الله ، لأن آلة الاختيار بين البديلات معطلة ، ومعنى عقل . . أن يختار بين بديلات ، فإذا كان أمراً لا بديل له فلا عمل للعقل فيه ، وما دام وجد الاختيار بين البديلات فلا بد أن يكون العقل موجوداً وسليماً ، ومقاييسه صادقة فكأن الإنسان بشربه الخمر قد عمد إلى تعطيل هذه النعمة الكبرى ، منفذه إلى الإيمان بالله . وكأن الله أراد بالمنظر الأول أن يقول : إن الفطرة طبيعتها سليمة لا تفسدوها بتصرفاتكم ، هذا اللبن الذى تناوله النبى صلى الله عليه وسلم

وترك الخمر هذا اللبن نبع الفطرة ، والخمر أنتم أفسدتموها بصنعتكم فيها ، فقد تدخلتم فيها ببشريتكم فبعد أن كانت نعمة سليمة جعلتموها مفسدة ووجهتموها إلى منفذ التكليف من الله وهو العقل ، وبهذا تكون قد رددت على الله نعمته الكبرى عليك .

كان هذا أول المناظر التي رآها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . بعد ذلك نجد منظراً آخر ، وهو أنه وجد قوماً يزرعون ويحصدون في وقتها ، وتتكرر هذه العملية عدة مرات ، فسأل جبريل من هؤلاء ؟ فقال : المجاهدون في سبيل الله ، والجهاد في سبيل الله هو الانسياح بالدعوة المنهجية التي جاءت من الله إلى القوم كي يهتدوا إليها فلا بد لهؤلاء المجاهدين أن يكون لهم ثمرات متعددة ، ولماذا الثمرات المتعددة ؟ لأنهم يجودون بأموالهم ، وبأرواحهم ، ووعد الله لا بد أن يناسب قدر المجاهد في العطاء ، لذلك فلا بد من تجديد ثوابه ، فكلما جاهدت في سبيل الله ، وبعد ذلك تنشر الدعوة بجهادك في سبيل الله فلك ثواب من هدى بها باستمرار .

إذن فرؤية الرسول صلى الله عليه وسلم هذه المسألة ليوضح حقيقة المجاهدين وثوابهم : « وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه » .

ثم يعرض الله سبحانه وتعالى بعد ذلك منظراً آخر منظر الدنيا بامرأة عجوز وعليها من كل زينة ، فقال له : ما هذه يا جبريل؟ قال : (لم يبق من عمر الدنيا إلا ما بقي من عمر هذه) .

فكأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : أنا بعثت والساعة كهذه ، ولم يبق من عمر الدنيا إلا ما بقى من عمر هذه العجوز ، فإذا كان عمرها هذا فلماذا تشغلون أنفسكم بها هذا الشغل الكبير ؟ اعطوها على قدر عمرها . فيجب أن تقيس عمر الدنيا بمدة لبثك وبقائك أنت فيها . . . فالنعيم فى الدنيا محدود قدر إمكانياتى ولكنه لا محدود فى الآخرة على قدر إمكانيات الله .

منظر آخر رآه رسول الله عليه الصلاة والسلام رأى أن هناك أناساً والمقص يقص شفاههم وألسنتهم لماذا ؟ قالوا : لأن الشفاه واللسان هما الأداتان اللتان تتعاونان فى إخراج الكلام ، فقال له : من هؤلاء يا أخى يا جبريل ؟ قال هم : (خطباء الفتنة) وهم الذين يقولون ما لا يفعلون ، فألسنتهم أحلى من العسل ، وفعلهم كالأسل ، ويحدثون الفتنة لأن آفة كل دعوة . . هم خطباء الفتنة . ومن هم خطباء الفتنة ؟ إنهم يقولون كلاماً يسمعه الناس ، ولهم فعل يخالف ما يقولون ، فيقارن الناس فعلهم بقولهم ، فيعلمون أن هناك كلاماً يقال ، وفعلا يفعل ، وإذا انفصلت الكلمة عن السلوك انقلبت المناهج كلها .

ثم يقول فضيلة الإمام : إن ثمة بعض الصور والمرائى التى شاهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها مواضيع تتعلق بالصلاة وفرضها فى المعراج والأنبياء الذين قابلهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم وكان أغلبهم من بنى إسرائيل ، ويضيف فضيلة الإمام أن هذا الموضوع مهم جداً جداً وخطير .

ويبين الشيخ الجليل الحكمة فى هذه المرائى فيقول : إنها وسيلة إيضاح بالنسبة لبعض الأمور العظيمة التى تتعلق بالدعوة وبعد ذلك تأتى المرائى الأخرى التى تتعلق بالمال وتتعلق بالأعراض وتتعلق بالكلمة

أما الذى يتعلق بالمال فالحق سبحانه وتعالى عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية وهى أنه رأى قوماً يسبحون فى بحر من دم ، ثم مع ذلك يلقمون الحجارة فسأل عنهم أخاه جبريل فقال : هؤلاء أكلة الربا .

ثم منظر الأعراض ، ومن العجيب أن الغيبة التى تعرض لها الحق سبحانه وتعالى فى إراءته لرسوله صلى الله عليه وسلم رآها فى ثلاث صور : رأى مرة قوماً لهم أظفار من نحاس يخدشون بها وجوههم فسأل عنهم ؟ فقيل : (هؤلاء الذين يغتابون الناس) . ورآهم مرة أخرى يأخذون قطعاً من لحومهم فيأكلونها ، ورآهم مرة ثالثة يأخذون لحماً منتناً من الناس فيأكلونه ، فعرضها فى ثلاثة مرائى لتضخم فظاعة ذلك الجرم .

وبعد ذلك عرض لنا الحق صورة أخرى وهى : الزنا ، بالصورة البشعة ، رأى قوماً أمامهم لحم طيب يتركون هذا اللحم

الطيب ، ويذهبون إلى لحم خبيث منتن غير نضيج ، فسأل عن ذلك ؟ فقال : الرجل تكون عنده المرأة من الحلال ، فيتركها ويذهب إلى المرأة من الحرام أو المرأة يكون عندها الرجل من الحلال ، فتزهد عنه وتذهب إلى الرجل من الحرام .

أيضاً من المرائى صورة الكلمة يقولها الإنسان :

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوراً عظيماً قد خرج من جحر ، ويريد ذلك الثور أن يدخل ذلك الجحر مرة ثانية فلا يستطيع فسأل النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عن هذا المشهد ؟ فقال له : (هذا مثل الرجل يقول الكلمة ، ثم يحاول أن يرجع فيها فلا يستطيع) .

وبعد ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء آخر ، رجل يحمل حملا لا يقدر عليه ومع ذلك يمد يده إلى شيء آخر ليضعه على نفسه فسأله عن ذلك ؟ فقال : هؤلاء هم الذين يحملون الأمانات ، يعجزون عن أدائها ومع ذلك يحبون أن يزيدوا على ظهورهم حملا ، وهم لا يقدرون على أن يحملوا ما معهم .

كل تلك المناظر والمرائى التى رآها رسول الله عليه الصلاة والسلام مثل توضيحية لتبين للمؤمن كيف يكون جزاء مثل هؤلاء وكيف تكون آخرتهم أبشع هذه الأشياء فيتخلى عنها ولا يرتكبها .

ومن المناظر التي رآها صلى الله عليه وسلم رأى قوماً يرضخون رؤوسهم بالحجارة ، كلما رضخت عادت كما كانت ، لا يفتر عنهم ، تضرب رؤوسهم بالحجارة فتتحطم ثم ترد مرة أخرى ثم ترضخ ، فقال من هؤلاء يا جبريل ؟ فقال : هؤلاء الذين يتكاسلون عن الصلاة ، والظاهر أنهم يضربون الرؤوس لأن الصلاة ليست إلا عملية فكرية إذا ركز الإنسان فكره على أدائها أداها مهما كانت ظروفه ومهما كانت شواغله .

ثم ما كان من فرض الصلاة على أمة الإسلام وتردد النبي على موسى عليهما السلام بالمراجعة للتخفيف ، كل هذه المرائي بيان وتوضيح وجلاء .

* * *

صوت المرأة

س — هل صوت المرأة عورة ؟

ج — صوت المرأة ليس بعورة ، إلا إذا حاولت ترخيمه وترقيقه لافتتان الناس به أو أن صوتها رقيق يفتن الرجال وهى تبالغ فى ذلك ودليلنا قول الحق سبحانه وتعالى :

« فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض » .
(الأحزاب — ٣٢)

وجاء فى الفقه على المذاهب الأربعة :

(صوت المرأة ليس بعورة لأن نساء النبى صلى الله عليه وسلم كن يكلمن الصحابة وكانوا يستمعون منهن أحكام الدين) .

ولكن تحرم سماع صوتها إن خيفت الفتنة ولو بتلاوة القرآن . والمرأة التى ردت على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حينما أراد أن يحدد المهور فتلت عليه قول

الحق سبحانه : « وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً »(١) .

(النساء – ٢٠)

* * *

---

(١) لقد تعرض فضيلة الإمام لمثل هذه القضية « قضية صوت المرأة » فى أحد الأجزاء السابقة من الفتاوى وكانت الإجابة فى حدود السؤال ونحب أن ننبه القارئ الكريم أننا قد نتعرض لعدة قضايا متشابهة ومكررة كى نعالجها من عدة وجوه حيث أن لكل قضية أكثر من وجه وأكثر من رأى ومهمتنا الأساسية أن نصل بالسائل الكريم إلى بر الأمان حتى يطمئن قلبه ويهدأ خاطره . .

فكشفنا عنك غطاءك

س — هل توجد صلة بين قوانين اتصال الروح بالجسم حال النوم وحال الموت وحال اليقظة ، وبين قوله تعالى :

« فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » .

ج — نعم حينما تخرج بشرية الإنسان فى ساعة الغرغرة حتى إذا بلغت الروح الحلقوم ، وأنتم حينئذ تنظرون ، يقول الحق تبارك وتعالى : « لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » .

مجرد خروج بشريته لحظة الغرغرة يرى الأشياء التى لم يكن يراها أبداً مع أنه لا يزال حياً ولا زالت الروح فيه .

* * *

هو محبوس بدينه

س — ما حكم من مات وعليه دين كان يريد أداءه ؟

ج — سأله صلى الله عليه وسلم رجل : أرأيت إن جاهدت بنفسي ومالي فقتلت صابراً محتسباً مقبلا غير مدبر أدخل الجنة ؟

قال : (نعم) فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً ، قال : (إلا إن مت وعليك دين وليس عندك وفاؤه) وأخبرهم بتشديد فسألوه عنه فقال :

(الدين والذى نفسي بيده لو أن رجلا قتل فى سبيل الله ما دخل الجنة حتى يقضي دينه) . (ذكرهما أحمد)

وسأله صلى الله عليه وسلم رجل عن أخ له مات وعليه دين ، فقال : (هو محبوس بدينه ، فاقض عنه) فقال : يا رسول الله قد أديت عنه إلا دينارين ادعتهما امرأة وليس لها بينة ، فقال : (اعطها فإنها محقة) . (ذكره أحمد)

وهذا فيه دليل على أن الوصى إذا علم بثبوت الدين على الميت وجب عليه أن يفي به وإن لم تقم به بينة .

تصرفات ربوية

س — اشتركت فى إحدى الجمعيات التعاونية للإسكان ، وقد قام مجلس الإدارة المنتخب لهذه الجمعية بأخذ قرض من أحد البنوك بفائدة لتغطية بعض مصروفاته ، كما قام من جهة أخرى باستثمار أموال الجمعية بوضعها بأحد البنوك بفائدة ، كما تقوم الجمعية بأخذ قرض تعاونى آخر ، بفوائد باسم أعضاء الجمعية لاستكمال المنشآت الخاصة بالأعضاء ، فهل هذه التصرفات يقع وزرها على مجلس إدارة الجمعية أم يقع الوزر على الأعضاء ؟

وهل الفوائد البسيطة على القروض التعاونية ، تعتبر مصاريف أم تعتبر ربا ؟

ج — **كل هذه التصرفات ربوية والجميع يتحمل وزر الربا فإن كنت لا تعلم بهذه التصرفات الربوية فلا وزر عليك وذلك كإنسان اشترى عمارة من ربوى أو سارق ثمنها فلا وزر عليه ، والفوائد قلت أو كثرت لا شك فى أنها ربا .**

أنواع العدة

س ـ ما أنواع العـــدة ؟

ج ـ أنواع العـــدة أربعة :

١ ـ عدة المرأة التى تحيض ، وهى ثلاث حيضات تطهر فيهن .

٢ ـ عدة المرأة التى يئست من الحيض ، وهى ثلاثة أشهر .

٣ ـ عدة المرأة التى مات عنها زوجها وهى أربعة أشهر وعشرة أيام ما لم تكن حاملا .

٤ ـ عدة الحامل أن تضع حملها .

* * *

بر الوالدين بعد موتهما

س — ما هي كيفية بر الوالدين بعد موتهما . وكيف يكون ذلك ؟

ج — سأله صلى الله عليه وسلم رجل من الأنصار :

هل بقي على من بر أبوى شيء بعد موتهما ؟ قال : (نعم ، خصال أربع) :

الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما ، وإكرام صديقهما ، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما ، فهو الذي بقي عليك من برهما بعد موتهما) .

(رواه الإمام أحمد)

وسأله صلى الله عليه وسلم رجل :

ما حق الوالدين على الولد ؟

فقال : (هما جنتك ونارك) .

(رواه ابن ماجه)

وسأله صلى الله عليه وسلم رجل عن بر الوالدين ؟

فقال : (ويحك ! أحية أمك ؟ قال : نعم ، قال : ويحك ! الزم رجلها فثم الجنة) .

(رواه ابن ماجه)

وقال صلى الله عليه وسلم : (إنى لأعجب ممن يدرك أحد والديه فى الكبر ولا يدخل الجنة) .

(حديث صحيح)

* * *

السرحان بدون قصد فى الصلاة

س — ما حكم السرحان بدون قصد أثناء الصلاة ؟

ج — مسألة السرحان ظاهرة . . إلا أن هذه الظاهرة لا تقف عند حدها كظاهرة بل يأتى عمل اختيارى فيها للإنسان . . .

إنك أثناء الصلاة يأتى الشيطان ليأخذك لخاطر من الخواطر.. عيبك حينئذ أنك لا تنتبه إلى أنك أخذت إلى خاطر غير ما أنت فيه، الشيطان يعطيك الخيط ثم تبدأ أنت تجر بفكرك وتعيش فيه. إذن فالذى ستؤخذ عليه ليس الخاطر الذى يمر بك . ولكن استطراد ذلك الخاطر ، وحينما حدث الجدل بين الله وإبليس ، وامتنع إبليس عن السجود لآدم ، هل قال إبليس لله : إنه سيقعد لعباده على الطريق الأعوج ؟ . . لا . . قال : سأقعد لعبادك على الطريق المستقيم ، لأن الذى فى الطريق المعوج لا يحتاج إلى الشيطان . . الشيطان لا يقعد عند الخمارة . . إنما يقعد عند باب المسجد ، الشيطان لا يقعد ناصحاً عندما قال : « لأقعدن لهم صراطك المستقيم » .

ولحظة الصلاة هي أقرب ما يكون فيها العبد إلى الله .. والشيطان يريد أن يفسد هذه الخلوة بين العبد وربه.. فيأتى لك بخاطر.. والعقدة التى لم تكن تعرف حلها قبل الصلاة ينبش لك فيها .. خيبة الإنسان فى تلك اللحظة أن يظل ينقاد للشيطان ويبحث فى تلك العقدة ويظل يرتب فيها . . فلو أن المؤمن حين مسه الطائف ـ كلمة طائف تعنى أن الشيطان لا يسكن معك دائماً : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » .

قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . . وما دام قال الله لى « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله » فقطعاً استعاذتك بالله ستمنعه عنك لأنه لا يقدر على الشيطان إلا خالقه . . لكن لنفرض أننى لا أقاومه هكذا فما هى النتيجة ؟

سيأتى إبليس يوم القيامة على من اتبعه با الحجة .. ويقول : والله أنتم خائبون يا عصاة . . لماذا ؟ هل كان لى عليكم سلطان ؟ « إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى » لقد كنتم على إشارة منى . . فلم يكن لى سلطان حجة أقنعكم . . ولو جئت لتجادلنى على المعصية لا أجد حجة أقولها لك . . هذا هو سلطان الحجة ولم تكن لدى قوة أرغمك بها على فعل شىء لكى أكون سلطان إكراه . . . إذن فلا عندك سلطان إكراه . . ولا عندى سلطان

حجة . . إذن : « وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى . فلا تلومونى ولوموا أنفسكم » .

وتحضرنى قصة لأبى حنيفة رضوان الله عليه وكان مشهوراً بأنه نابه ويقصده كل صاحب مشكلة .

ذهب إليه شخص وقال له : يا إمام . . لقد كان لدى مال وخبأته فى باطن الأرض ثم نسيت مكانه .. فأين أجده ؟ قال أبو حنيفة له : ليس لى فى ذلك علم . . ولكنى احتال لك . . إذا جئت بالليل بعد صلاة العشاء قم فتهجد لله طول الليل وفى صلاة الفجر جاء الرجل لأبى حنيفة ، وقال له : يا إمام . . لقد وجدت المـال ، قال أبو حنيفة له : كيف ؟ قال الرجل : لقد نفذت نصيحتك ، وأثناء صلاتى فى الليل تذكرت مكان المـال . . فقال أبو حنيفة : والله لقد علمت أن الشيطان لن يدعك تتم مناجاتك مع ربك، وسيأتى بخاطر يحدثك بموضوع المـال وستنقاد طوعاً للشيطان ، لتصل لمكان المـال .. فهلا أتممتها .

* * *

إنها كفارة لك

س — يقال : إن الأمراض التي تصيبنا يثيبنا الله عليها لقاء معاناتها يوم القيامة . . فهل هذا صحيح ؟

ج — سئل صلى الله عليه وسلم : أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا ، ما لنا بها ؟ قال : (كفارات) . قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : وإن قلت ، قال : (وإن شوكة فما فوقها) .

(ذكره أحمد)

* * *

كفارة من أتى حائضًا

س — ما كفارة من أتى زوجته وهى حائض ؟

ج — الوطء أثناء الحيض يسبب تعفن الرحم ، فضلا عن أنه قد يسبب العقم ، فهو من أشد الأمراض إيلاماً للمرأة حيث تقاسى منه آلاماً فى الحوض لا تطاق وارتفاعاً فى درجة الحرارة والمضاعفات الأخرى الخطرة التى تكون نتيجة ذلك التعفن .

هذا بالنسبة للمرأة ، أما بالنسبة للأضرار التى تصيب الرجل فمن أهمها :

التهابات حادة تصيب أعضاءه التناسلية إذ تمتد الجراثيم ، داخل القناة البولية ، بل قد تصيب المثانة والحالبين ، وقد تمتد الالتهابات حتى تصيب غدة كوبر ، والبروستاتا ، والحوصلة المنوية ، والخصيتين والبربخ .

أما بالنسبة للكفارة : فعن ابن عباس عن النبى صلى الله

عليه وسلم قال : (إن الذى يأتى زوجته وهى حائض يتصدق بدينار أو بنصف دينار) . (متفق عليه)

والحديث يدل على وجوب الكفارة على من وطىء امرأته وهى حائض .

* * *

فأبين أن يحملنها . . هل هذا عصيان

س — قال تعالى : « إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان . إنه كان ظلوماً جهولا » . فهل معنى « أبين أن يحملنها » تحمل معنى العصيان أم ماذا ؟

ج — ما دام الاختيار موجوداً فى أنك تستطيع أن تفعل هذا أو لا تفعله أى تستطيع أن تقول : إننى أخذت المال أو لم آخذه . . فهنا تكون الأمانة . . الاختيار موجود . . وأنت وأمانتك . . تستطيع أن تقول الحق . . أو تنكره .

فإذا قال الله سبحانه وتعالى : « إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال . فأبين أن يحملنها » فمعنى ذلك أن هذه الأشياء كلها قد رفضت أن يكون لها اختيار فى أمورها . . وفضلت أن تكون مقهورة مسخرة لما يريده الله لها سبحانه وتعالى لماذا ؟ . . لأنها جميعاً خافت من عواقب هذا الاختيار وما يمكن أن يؤدى بها إلى معصية . . أو إلى

مخالفة لأمر الله ولكن الإنسان بعقله قبل الأمانة . . قبل أن يكون له اختيار ويستطرد فضيلة الشيخ الشعراوى ، ويبسط المسألة قليلا فيقول : هب أن إنساناً جاءك . . ومعه مبلغ كبير من المال . . وقال : أنا أريد أن أضع هذا المبلغ عندك أمانة . . أحد أمرين : إما أن يكون تصرفك كتلك المخلوقات التى رفضت أن تحمل الأمانة بأن تقول لنفسك : إن هـذا اختيار صعب . . هذا الرجل سيترك لى ماله . . وقد تمتد يدى إليه . . وقد أنفقه فيما أنفق مما تغرينى به الحياة . . ثم بعد ذلك يأتى وقت السداد فلا أجد المال . . فحتى لا أقع فى أى إغراء . . وأقطع الشك باليقين فإنى أرفض هذه الأمانة لأنها تعرضنى إلى ما لا أستطيع أن أحتمله . . وإلى إغراء الشيطان . . ومن هنا فأنا لا أريد أى اختيار لنفسى ولن آخذ هذا المال كأمانة .

إذن الأساس هنا هو الاختيار والإنسان عندما حمل الأمانة معناها أنه أخذ حرية الاختيار فى أن يفعل أو لا يفعل . . ومن هنا كانت الرسالات السماوية التى نزلت للإنسان ، لأنه قبل حمل الأمانة . . أى أخذ الاختيار فى يده ليفعل ما يرضى الله . . وأن يتجنب ما يغضبه . . ولكن إغراء الشيطان . . وبريق الدنيا . . وضعف النفس البشرية لم يكن فى حسابه وبذلك كان ظلوماً جهولا أى ظلوماً لنفسه فى أنه اعتقد فيها أكثر من قدراتها ، وهذا هو الغرور الذى أدى بالنفس التى يدخل

بها إلى خروج الإنسان منها . . الغرور الذى جعل قارون يقول : « إنما أوتيته على علم عندى » أى أن الإنسان يغتر بنفسه وعقله وقدراته . . ناسياً أن هذه القدرات هى من عند الله . . وأنه هو الذى أعطاها له ويستطيع أن يأخذها منه . . جهولا أى أن الإنسان جاهل بالحقيقة التى حوله فى أن الله سبحانه وتعالى هو القادر . . والمعطى والمانع والرافع والخافض ، والمعز والمذل .

وهكذا حمل الإنسان الأمانة ووضع فيه الله سبحانه وتعالى أمانة البدائل فى افعل ولا تفعل وما دام الحق قد قال للإنسان : افعل كذا فمعنى ذلك أن فى مقدوره أن يفعل هذا .

* * *

قارئة الفنجان

س – ما الحكم فى قراءة الفنجان وهل هو حرام أم حلال ؟

ج – يختلف القول عن قارئة الفنجان فهناك من تدس الوسطاء الذين يتصلون بشكل أو بآخر بمن يترددون عليها ليعرفوا أخبارهم وينقلوها لها ثم تبنى عليها حكايات تحدثهم بها فينبهر المتردد عليها لمعرفتها لأخباره وبذلك يعتقدون فى صدق قولها .

ومن الجائز أيضاً أن يستولى الشيطان على قارئة الفنجان فيتشكل فى الفنجان بالشكل الذى يريد فتراها تقول : إنها ترى فى الفنجان رجلا أو طريقاً مفتوحاً أو سفراً بالطائرة أو بالباخرة وكل هذا فى مقدرة الشيطان لأنه يستطيع أن يتمثل فى أى صورة تريد .

ونرى ذلك غالباً فيمن يقرءون الفنجان مقابل أجر فهم يتعيشون من خداع الناس ، ولكنه يوجد من الناس من يفتح الله عليهم بأى شكل فيجرى على ألسنتهم أقوالا لا يقصدونها فنجدها تصدق وهؤلاء بالطبع لا يتعيشون من هذا العمل

ولا يأخذون عليه أجراً لأن هذه الفتوحات بيد الله ولا يمكن أن يعتمد عليها الشخص لأنها ليست فى يده والمقصود من مثل هذه الحالات أن الله سبحانه وتعالى قد يريد أن يكرم إنساناً خيراً طيباً فيظهر له كرامة من نوع أو آخر . . والله تعالى أعـــلم .

* * *

عالم الغيب ومعلم الغيب

س — ما هو الغيب وما معنى قوله تعالى : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً » وهل الغيب أنواع ؟ وهل هناك من يستطيع أن يخترق هذا الغيب بوسائله البشرية أم أن هذا سر من أسرار العظمة الإلهية نود نظرة شاملة من فضيلتكم حيث إن هذه القضية الهامة شغلت وتشغل الكثير من عامة المسلمين — وخاصتهم . . أجاب فضيلته :

ج — الغيب نوعان : غيب مطلق ، وغيب مقيد .

والغيب المطلق : هو الذى لا يعلمه أحد سوى الله عز وجل .

والغيب المقيد : هو ما يعلمه البعض ويجهله البعض ، ولنضرب لذلك مثلا فنقول : إذا رصدت نتائج الامتحان فى آخر العام وقبل إعلان النتيجة . فهنا تكون نتيجة الامتحان غيبا عنى وعنك ولكنها معروفة عند هيئة التدريس ، والمصححين . . كذلك إذا سرق شىء منك فالسارق غيب

بالنسبة لك لأنك لا تعرفه ، ولكنه ليس غيباً عن نفسه أو عمن معه .

فإذا عرفت أنا هذا الغيب فمن الجائز أننى اتصلت بقوة ممن تستطيع أن تعلم وتخبرنى ، وليس هذا غيبا فمن الناس من يستعين بالجن فهو يكلفه ليعرف أخباراً يخبرنى بها ، وهذه الأخبار لها واقع معلوم عن البعض وكذلك هناك معلم غيب فيكون الله سبحانه قد ألهمه بشىء سوف يحدث فى المستقبل ولا علم لأحد به فهذا معلم غيب .. أما عالم الغيب فيعلم بذاته وقد قال تعالى فى ذلك : « لا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول » ومثل هذا الإنسان يظهر الله سبحانه عليه بعض الأشياء ولكنك لا تجد عنده أجوبة عن كل ما تريد لأنه لا يملك سوى ما أراد الله سبحانه وتعالى أن يطلعه عليه ويبشره به ، ولا شىء فى أن يخبر هذا الإنسان الطيب ما بشره الله به لأحد ، والغيب حدث فى الماضى أو حدث فى المستقبل فعندما يخبر بشىء مضى فيكون قد خرق حجاب الزمان الماضى وعندما يخبرك بالمستقبل يكون قد خرق حجاب المستقبل ، أما الحاضر فإنه خرق للمكان فيخبرنى شخص بشىء حدث فى الإسكندرية وهو جالس معى هنا فى القاهرة فى نفس زمان الحدث .

والله سبحانه وتعالى تستوى عنده الأحداث فعندما يخبرنا بشىء مستقبل فكأنه حاضر لأنه لا توجد قوة تملك أن تفعل

غير ما قيل فلا بد أن يحدث ما يخبرنا الله سبحانه وتعالى عن المستقبل بالماضى المتحقق فقال تعالى : « أتى أمر الله فلا تستعجلوه » فأتى فعل ماض ولا تستعجلوه دليل على أنه مستقبل . . إذن معنى ذلك أن الأمر المستقبل حادث لا ريب لأنه لن توجد قوة أخرى لتغيير ما قاله الله سبحانه جل شأنه فما قاله عن أمر مستقبل هو أمر متحقق فكأنه قد تحقق بالفعل .

فالماضى أمر تحقق عند البشر والمستقبل أمر تحقق عند الله سبحانه وتعالى . . ولذلك فعندما نقول : إن فلانا قد أخبرنى بغيب نقول : هل هو غيب عليك وعلى كل الخلق أم أنه غيب عليك فقط ؟ . . فإن كان غيباً عليك ومعلوماً عند غيرك فلا يكون قد عرف غيباً لأن الخبر موجود عند البعض فمن الممكن أن يعرف هذا الخبر بطريق أو بآخر .

وإذا كان الحدث عند العالم الأعلى فقط ولا يعلم أحد فيصبح فيضا يرسله الله فى هبة من هبات الفيوض على بعض خلقه فينطلق بالشيء وقد لا يدرى به كما أخبر الله سيدنا زكريا بأنه سيلد ولداً وأن اسمه يحيى .

والخلاصة فى أن الغيب المطلق لا يعلمه سوى الله فلا يقال إنه عالم الغيب غيب ولكنه معلم غيب .

وإننا نأخذ على الناس إلحاحها فى معرفة الغيب وهذا خطأ لأن من نعم الله على خلقه أن ستر عنا الغيب وإلا فهات

شخصاً عنده ألف حادثة سارة فى حياته المستقبلة وحادثة واحدة محزنة وانظر إليه فترى أن الحدث الحزين قد طغى على كل الأحداث السارة ويغتم لهذا الحدث من قبل أن يقع ، ويعيش فى المصيبة معزولة عن اللطف لأن الله يلطف بنا عند المصيبة فلماذا الاستعجال ؟

* * *

الرؤيا الصادقة

س — سيدى الشيخ . . ما هى الرؤيا الصادقة ، وما هى خاصية الأنبياء والرسل فى هذا المضمار وهل قصة الوليد التى ذكرها القرآن : «سنسمه على الخرطوم» تعطى معنى التنبؤ بالمستقبل ؟

ج — من الممكن أن نتصور أن للعالم نموذجاً مصغراً يبرز إلى الوجود على وفق ما قص قديماً تماماً مثل المهندس الذى يصنع نموذجاً لعمارة سينيها فتأتى العمارة على وفق النموذج حتى ألوان الحجرات ونظام الأثاث وهكذا ، وكل هذا يأتى على قدر إمكانيات الفاعل فقد يخطط المهندس على أن تكون حجرة المعيشة بلون معين ولكن تقف قدرته وإمكانياته ساعة التنفيذ لعدم توافر اللون المطلوب فى الأسواق مثلا ، أو لا يستطيع تكوين نفس اللون الذى كونه عندما رسم النموذج فيأتى بلون قريب ولكنه ليس نفس اللون ويكون هذا بسبب سوء فى التخطيط أو عدم توافر الإمكانيات ، ولكن ما بالنا بالذى

لا تتغير إمكانياته ولا تخونه قدرته فعندما يقدر شيئاً فلا بد أن يحدث . . فتأتي هبات ترينا بعض المشاهدات من هذا النموذج المرسوم فنستطيع أن نعرف الشكل المستقبل فنقول : إن هذا المكان سيبنى به بيتي صفاته كذا أو عدد حجراته كذا . . وهذه تعتبر بشرى فمن مبشرات النبوة الرؤيا الصادقة بأى شكل . فمن الناس من يرى الرؤيا وهو نائم ، ومن الناس من لديهم صفائيات فيستطيعون أن يروا الرؤيا عند الاستيقاظ ، ونرى أن الله سبحانه وتعالى قد أعطى للنبي عليه الصلاة والسلام أخباراً حدثت قديماً ومعلوم أن محمداً لم يثقف نفسه فهو لا يعرفه وهم يعلمون عدم معرفته عليه الصلاة والسلام لها فتوافق الحقيقة القرآنية التي يقولها ما عندهم والله سبحانه وتعالى يؤكد عدم معرفة الرسول بها فيقول : « وما كنت بجانب الطور » « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون » و « وما كنت ثاوياً في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا » .

وفى كل خرق فى حجاب الزمان الماضى . وفى غزوة مؤتة عندما أخذ صلى الله عليه وسلم الرايات فى نفس وقت حدوثها وفى ذلك خرق فى حجاب الزمن .

وعندما كان عليه الصلاة والسلام يعد للمعركة فيخط على الأرض ويقول : هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان

وبعد ذلك يأتى المستقبل ويصدق ما قال فمن الذى يستطيع أن يحدد حركة معركة يصول فيها الناس ويجولون فيعلم الرسول أن فلاناً سيضرب وفى هذا المكان بالتحديد . . كيف هذا ؟ ويقول عن الوليد : « سنسمه على الخرطوم » فيحدد موضع الضربة . . من يستطيع أن يحدد فى معركة الأشخاص الذين يصرعون فيها والأماكن التى يصرعون بها فهذا خرق للمستقبل ويخبره به من يعلم واقعه ولا يوجد من يخرج الأمر عن إرادته . . إذن هى خاصية خص بها الرسول لرفع مكانته صلى الله عليه وسلم .

* * *

الجنة تحت أقدام الأمهات

س — سيدى الإمام . . ما معنى أن الجنة تحت أقدام الأمهات ؟

ج — يقال : إن فلاناً بين يدى فلان يعنى أمامه ويقال : إن فلاناً تحت أقدام فلان وهذه كناية مثل ما تقول : إن فلاناً طوع يدى وإن لم تمسكه يداك فكأنك قبضت عليه بيدك توجهه كيف تشاء فتذوب إرادته فى قوتك وإن لم تمسكه فعلا بمعنى أنه مؤتمر بأمره لا يخرج عن إرادته كما لا يخرج المقبوض عليه من يد قابضه فإذا قلنا : إن الجنة تحت أقدام الأمهات فليس معناه الإخبـار عن مكان الجنة هنا وإنما معناه من أراد الجنة فليلزم قدم أمه . . بمعنى أنه يكون فى الموطن الذى يظنه الناس مهيناً مع سواها .

وبذلك فإن معنى الجنة تحت أقدام الأمهات : يا من أراد الجنة فليلتزم الذلة والخضوع . . كما قال الله عز وجل :
« واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » .

وعندما أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالوالدين جعل الوصية الغالبة للأم لأن الأب له من الكدح فى الحياة ما قد يغنيه ، ولأنه إن تعرض للحاجة وإلى السؤال فلا غبار عليه . . أما الأم إذا وصلت إلى هذا الحد من الحاجة فيكون فى ذلك مهانة لها يجب أن نحفظها ونجنبها إياها .

وعندما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحق الناس بالصحبة ؟ قال : أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك . . فأوصى بالأم ثلاث مرات قبل أن يوصى بالأب لأن الأم تمثل الجانب الضعيف وهى تمثل الحنان والستر فأراد الله صيانتها .

وعندما قال الله سبحانه وتعالى : « وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً » طلب العلى القدير من الابن الدعاء طلب أن يدعو للأبوين كليهما بالرحمة وأرجع التربية إلى كل من الأم والأب فالأم تعطى الحنان والرعاية وللأب جانب الكفاح وراء الرزق فكلاهما مشترك فى التربية .

وأوصى كذلك القرآن الكريم بالوالدين فقال : « ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً » فقد أوصى بالوالدين معاً وفى آية أخرى قال : « وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً » إذن فقد أوصى الله تعالى الأبناء بالأبوين معاً .

ولكننا نجده فى آية أخرى يقول : « ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً » . ومرة أخرى يقول : « حملته أمه وهناً على وهن » فأتى فى الآيتين الكريمتين بأسباب وحيثيات التوصية بجانب الأم فهو جل شأنه أوصى بالوالدين معاً ثم أتى بالسبب للأم وذلك لأن الأشياء التى يضعها الأب للابن أشياء واضحة له فعندما ينفتح ذهن الابن يجد أن كل شىء مرده إلى الأب فهو الذى يأتى بالأموال التى يشترى بها طلباته ، وبذلك حين تتفتح عقلية الابن وينظر إلى مصادر النفع له يجد أن مردها إلى الأب . فالابن هنا لا يحتاج إلى لفت نظر إلى دور الأب لأنه أدرك بنضجه العقلى ما يفعله أبوه له .

أما متاعب الأم بالنسبة للولد فلقد حدثت فى مرحلة لم يبلغ فيها الابن بعد مسألة الإدراك لما يحدث فهو لا يستطيع أن يدرك المتاعب التى تتكبدها الأم فى فترة الحمل والرضاعة وما تبذله من جهد عظيم لرعايته فى مرحلة طفولته المبكرة وبذلك فإن متاعب الأم غير مدركة للولد الذى يوجه له النصيحة ، ولكن عندما ينصحه يكون قد بلغ من النضج والمقدرة على الفهم فيقدر ما يفعله له أبوه فى الوقت الحاضر أما ما فعلته أمه قديماً فهو لا يدركه فى نفسه مع إمكان إدراكه فى غيره فأتى الله سبحانه وتعالى ليذكره بذلك .

* * *

التبرع بالدم

س — ما هو ثواب التبرع بالدم وهل من حق المتبرع أن ينال جزاء على ذلك وهل الحصول على الجائزة يلغى ثواب التبرع نرجو الإفادة من فضيلة الإمام .

ج — تفضل مولانا الشيخ الشعراوى بالإجابة قائلا :

إن مجرد التبرع بالدم ولو أخذ عليه أجراً يوجب الثواب لأن هذا العمل قد يساعد فى إنقاذ حياة إنسان خصوصاً بعد أن أمكن الطب الحديث الاستفادة بالدم الموجود ولو بعد فترة .. ما دام القدر الذى يتبرع به المتبرع لا يضعفه ولا يؤذى صحته، ودليل ذلك أنه من الممكن أن يجرح إنسان عفواً وينزف كمية كبيرة من الدم قد تزيد عن الكمية التى تؤخذ منه عند التبرع وعندما يتوقف الجرح فلا يؤثر الدم المفقود على حياته ولو على عموم صحته إذا كان أصلا ذا صحة وعافية ، بل وأكثر من ذلك فإن الدم يتجدد ويستعيض الجسم الدم المفقود . . وبذلك فما دامت كمية الدم الذى يتبرع بها الإنسان من دمه

لا تؤثر على صحته وكان ذلك تحت إشراف ورعاية طبية فإن مجرد القيام بهذا العمل ولو بأجر يكون عليه الثواب ، وإن أراد المتبرع التنازل عن أجره فيكون له بذلك ثوابان . . ثواب التبرع بالدم ، وثواب التبرع بالأجر والله تعالى أعلم .

* * *

الولادة العسرة تسقط الذنوب

س — هل صحيح أن كل امرأة تلد تسقط عنها ذنوبها كلها ؟

ج — **الولادة العسرة التي تتحمل فيها الأم آلاماً فوق الآلام العادية للولادة بصبر وإيمان واحتساب هي التي تسقط الذنوب .**

* * *

الحج من حساب البنك

س — هل يجوز أداء فريضة الحج عن طريق القرض بفائدة من البنك أم أن هذا يتنافى مع شرع الله أفيدونا ولكم من الله الجزاء.

ج — إن الحج من حساب البنك والمشروط بالفائدة حرام حرام حرام ولا بد أن يكون الحج من مال حلال فلا يتقرب إلى الله بالمعاصي . . وقديماً قال الشاعر :

إذا حججت بمــال أصله دنس
فمــا حججت ولكن حجت العير

* * *

معاشرة القاتل

س — ارتكب زوجي جريمة قتل بالخطأ فهل الاستمرار فى معاشرته حرام أم حلال لقد أرقت هذه المسألة ليلى وشغلت نهارى ومزقت فكرى وفؤادى فهل نجد عند مولانا الشيخ الشعراوى ما يثلج صدرى ويطمئن خاطرى وله من الله الجزاء .

ج — هونى عليك فما دام هذا الرجل لم يعمد إلى القتل ولكنه قتل من قتله خطأ وبدون قصد القتل فهو يستطيع أن ينفذ ما شرعه الله فى هذا الخصوص ولاشىء على زوجته ومعاشرته حلال ولا شأن للعلاقة بينها وبين زوجها وبين ما حدث .

* * *

الوضوء مدخل العبادة الأولى

الوضوء هو مدخل العبادة الأولى وهى الصلاة . . حين أراد الله أن يهيئنا نفسياً للصلاة أمر بالوضوء فماذا قال ؟ قال : « **إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق** » . . يعنى الأيدى داخلة فى الأمر بالغسل . . أى أن الأمر ينصب على غسل الوجوه والأيدى إلى المرافق . . المغسول فى الأول هو الوجه والمغسول فى الثانى الأيدى . . الوجه لم ترد فيه غاية . . اغسلوا وجوهكم . . والأيدى جاءت فيها غاية « إلى المرافق » كأن الله يريد حكماً محدداً . . لكن الوجه عندما لم يوجد فى اللغة ما يختلف عليه فيه . . لأن الوجه معروف بالاتفاق إذن فليس فيه خلاف . . ولكن الأيدى فيها خلاف . . والله يريد ألا يدخل الخلاف فى هذه . . فقال : أيديكم إلى المرافق لو لم يجىء بالغاية إلى المرافق هنا لجاء من يقول : إن الأيدى تطلق على الكف أو إلى الكوع أو إلى الكتف وكنا نقول : إنه احتمال وارد ولكن الله لا يريده احتمالا ويريده إلى المرافق . . إذن حين أراد أن يحدد لم يعجزه الأسلوب الذى يحدد به . . وبعد ذلك جاء امسحوا برؤوسكم .

فلماذا لم يقل امسحوا رءوسكم كما قال : اغسلوا وجوهكم ، ولماذا لم يحدد مقدار ما يمسح من الرأس . . إذن الإطلاق هنا يدل على أن رأيا يحتمله النص مقبول عند الله . . الباء هنا للاستعانة فقط .

* * *

أنتم أعلم بشئون دنياكم

س — مولانا الإمام . . يدور الآن على سطح البحث وبين كواليس الندوات وعلى لسان البعض حديث هام وخطير وهو أمر الاجتهاد فى الإسلام كل يدلى برأيه منهم المتخصص والجاهل والعالم والمتعالم والفقيه والمتعالى وهى قضية هامة شغلت الكثير من المفكرين والعلماء فى القديم والحديث . . ما هو القول الفصل فى مثل هذه القضية الهامة والحيوية .

ج — اعتدل الإمام وبدأ يفيض :

إن آفتنا أن القوم المتحررين دينياً يريدون أن يخضعوا كل شىء فى الدين للاجتهاد . . والآخرون يريدون أن يخضعوا كل شىء للاجتهاد أيضاً .

نقول لهم : كلاكما مخطئ فمعنى الاجتهاد أن تبذل الجهد أن تبذل وسع الجهد فى أن تعرف الرأى ، وهذا لا يعنى أنها تحتاج إلى بحث ولكن المحكمات غاية النفس والعالم

لا يفسد بأى رأى من الآراء فى المسموح فيه بالاجتهاد . . ولكنه يفسد بالأول . . فالذى يفسد به أولا هو الذى قال لك لا . . أنا الذى سأتحمله . . شىء آخر إن الناس يريدون أن يخضعوا قضايا الدين إلى : « أنتم أعلم بشئون دنياكم » . . كل شىء يريدون أن يدخلوا فيه هذا الحديث . . علينا أن نفهم ميلاد الحديث . . الحديث ورد فى أمر علمى تجريبى وأمر التجربة ليس منوطاً بالسماء .. أمر التجربة منوط بالأسباب والمسببات المادية لأن الله ضمن أنه لا يدخله الهوى . . التجربة المادية لا يدخلها الهوى العالم يدخل معمله التجريبى وليس له هوى فى نفسه إلا أن يصل إلى الحقيقة . . وما هى الحقيقة ؟ هى ما تهدى إليه العناصر الصماء . . والتفاعلات لا يدخل إليها الهوى أبداً فكأن الله ضمن فى التجربة المادية ألا يدخلها الهوى ، ولكن فى الأمور النظرية يأتى الهوى فتحمل الأمور النظرية التى يختلف فيها الهوى ولكنه قسمها قسمين : قسم يتدخل فيه تدخلا لا يسمح لكم بالاجتهاد فيه وقسم آخر من أجل أن يعطيكم حرية البحث فيه حتى لا تكونوا قوالب حديدية وأخذ التكاليف على أنها هكذا . . ولكن ليصبح عندك حيوية حركية وحيوية اختيار . . حيوية اختيار بديلات ولكن التجربة المادية هذه يستوى فيها الناس لا أحد يختلف فيها لماذا ؟ لأن الهوى لا يدخل فيها .

أقول : دائماً أننا نلاحظ أن هناك معسكرين الآن :

المعسكر الشرقي الروسي والمعسكر الغربي الرأسمالي وهذان المعسكــران على طرفي نقيض في الكلام النظري فقط إنما في الأمور المادية هل هناك كهرباء روسي وكهرباء أمريكي ؟ أبداً . . بل بالعكس المعسكر الروسي يريد أن يسرق ما عندهم من تجارب مادية والعكس صحيح ولكن في المسائل النظرية نجد سداً حديدياً يمنع ذلك . . فهذه يمنعونها والأخرى يسرقونها وهذا دليل على أن مسألة التجربة المادية غير مدخل إلا أن تستقبل بفكر الله الذي خلقه لك . . مادة الله الذي خلقها لك بالطاقة المخلوقة لك . . وما تنتجه هذه التجارب . . أما أن هذا ملحد أو شيوعي أو كافر فهذه قضية لا يصح أن نتدخل فيها .

يجيء واحد يحكي ويقول : نبيكم محمد قال أنتم أبصر بشئون دنياكم . . وهي التجارب المعملية التي أنت حر فيها . . وبذلك وضع الإسلام مبدأ العلم التجريبي ولكن الأمور النظرية التي تختلف فيها الأهواء يحملها الله شكلين : الشكل الأول : شكل محكم . . إن اختلفنا فيه نتعب . . والشكل الثاني : إن اختلفنا فيه لا نتعب . . وإن كنا سنتعب من ناحية التعصب . . والتعصب كما نقول دائماً : إنه جبروت ـــ الضعيف . . إذن فيجب أن نستقبل قضايا الإسلام على أن الإسلام معناه أولا أسلم يقتضي مسلماً وهو الإنسان . . ومسلماً إليه . . ومسلماً فيه . . أنا لا أسلم نفسي إلى مساو من البشر . .

وإنما لا أسلم زمامى إلا لمن أثق أنه أقدر منى وأحكم . . هذا هو معنى الإســلام . . إسلامى أنى ألقى زمامى بيدى للحق سبحانه وتعالى . . وكل عملى أوثق ما صدر من الله وصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى هو المشرع الثانى . . عند هذا الحد انتهت المسألة . . تأمل دقة الرسول عليه الصلاة والسلام تأمل الشجاعة الإيمانية فى أن النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى أشار بألا يلقحوا النخيل حيث قال لهم : إن لم تفعلوا فإنه أيضاً يصلح بدون تلقيح فلم يفعلوا ولم يصلح . . تأمل كيف تحمل التجربة المعملية المادية لا تقبلوا حتى كلام محمد بن عبد الله . . هل هناك أكثر من هذا ؟ . . ولكن فى الأمور اللاهوائية تجد فى الواقع أنه أعطانا منطلقاً يؤيد الواقع . . كيف ؟ . . انظر إلى المسائل النظرية التى اختلفوا فيها ثم انظر إلى المسائل المادية تجد أن صاحب المسائل المادية هو العالم المعملى الذى لا يعلم الناس شقاءه الذى يعيشه وهو وحده . . ولا أحد يدرى به ويمكن أن يزهد عن أكله وشربه وهندامه .. من أجل تجربة يقوم بها . . ولا يشعر الناس به إلا عند ما تنتهى التجربة إلى مبتكر أو مخترع أو شىء جديد ثم نبدأ نحن نحصل على خير التجربة ولكن من الذى شقى بها وحده . . هو فى معمله ، ولكن التجربة فى الكلام النظرى ينعم بها صاحبها ويشقى بها المجتمع إلى أن يثبت أن كلامه ضار أو يجىء شخص آخر بغير من

كلامه . إذن لقد تحمل الله عنا ما يشق . . صحيح أن التجارب ستر غمكم فيما بعد على أن تصلوا إلى ما يريد الله ولكنه أراد أن يريحكم عناء التجربة لأنه رب وخالق ، ولا يوجد صانع يريد أن يحطم صنعته . . كل صانع يحب صنعته . . والله يحب صنعته ، ولذلك فقد منع عنها المسائل الهوائية وأباح لها الاجتهاد والاجتهاد يعني أن هذا جائز وهذا جائز والله تعالى أعـــلم .

* * *

ليظهره على الدين كله

س — يقول القرآن الكريم : « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » ونحن الآن نرى أنه ما زال هناك الإلحاد والأديان الباطلة . . وليس هناك دين أظهر على بقية الأديان ؟

ج — لو فهمنا القرآن بالعقلية العربية والملكة العربية ما كنا سألنا هذا السؤال لأنه يقول : « ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون » . . ولو كره المشركون آيتين .. إذن سيظهره وهناك كاره ، ولكن عندما لا يوجد كاره من الكافرين ، وكاره من المشركين أى الكل من المؤمنين فما معنى يظهره إذن ؟ . . أظهره بمعنى جعله يغلبه إذن يغلبه تعنى أن هناك صراعاً ، ولكن لو وجد الإيمان من الطرف الثانى فإن الصراع ينتفى .

أنتم تهتدون الآن من نوع واقع التجربة فى مجتمعاتكم إلى بعض القضايا فتحلونها حلا بشرياً فنجد أن الحل البشرى

ملتق مع الإسلام وهذا هو الإسلام . . لأنكم دخلتم مع الإسلام فى صراع ثم اضطررتم أنتم مع بقائكم على قصوركم وشرككم إلى أن تأخذوه ولكن هل أخذتموه على أنه إسلام أم على أنه حل للمعضلة .. إذن « فلنظهره على الدين كله » تعنى أنه ستثبت لكم الأيام من الأحداث والتجارب أن قضايا الإسلام أحكم وسيضطر إليها الناس ولو كرهوا ويعملون بها على أنها ليست ديناً مثل الذين كانوا يحاربون الطلاق ثم لجأوا إليه وكذلك فى كل القضايا الأخرى من الربا والخمر . . انظر كم تصرف أمريكا من أجل محاربة كل هذه الأمور وهم يفعلون ذلك ليس لأن الإسلام قد نهى عنها إنما يفعلونه لأنه سيخرجهم من متاعبهم إذن « ليظهره على الدين كله » بمعنى أن يجعل حكمه غالبا من غير مؤمن به أدعى إلى الثقة به أكبر من أن يكون مؤمناً به . . لأنه لا يفعله تديناً وموعظة . . إنما فعله لأنه يريحه . . إذن يجب أن نستقبل الإسلام بالنسبة لأصول الحكم، أو بالنسبة لأى شىء على أننا سلمنا زمامنا لله .

* * *

الفصل بين العلم والدين

س — هل الإسلام يفصل بين الدين والعلم ما رأى فضيلتكم فى بعض التصورات التى شاعت مؤخراً إزاء هذه القضية الهامة .

ج — ليس هناك فصل بين العلم والدين وإنما هناك إدخال للعلم فى منهج الدين بحيث لا يأتى رجل دين ويقول : إن الذى يعمل بالكيمياء يصبح كافراً . . نحن عندنا ناس يقولون : « دين ودنيا » فكلمة الدين خوفت أهل الدنيا من الدين وكلمة دنيا خوفت أهل الدين من الدنيا . . نقول لهم : لا يوجد « دين ودنيا » . . الدنيا تقابلها الآخرة والدين يشملهما . . البعض يقول عن المهتمين بأمور الدنيا إنهم كفرة والمهتمون بأمور الدنيا يقولون عن المهتمين بالدين إنهم متخلفين ، ونحن نقول لهم : هذا ليس تقابل .. مقابل الآخرة الدنيا والدين يشملهما .. لأن الآخرة ليست موضوع الدين الآخرة هى المكافأة والجزاء .

* * *

الإسلام المفترى عليه

قرأت فى كتاب Early Mankind in the world للمؤرخ الكبير العالم الأثرى جيمس هنرى بريستد J. Henry Breasted وهو مرجع تاريخى عظيم ، له قدره وله خطورته دقيق البحث لكنه عندما تعرض للإسلام وللدعوة الإسلامية بقوله : إن الدولة الإسلامية انتشرت بحد السيف الذى أشد الإيلام .

وهذه فرية تاريخية بثها المرجفون المستشرقون وغيرهم من بعض الحاقدين وهى من سموم الحقد والبغضاء ، لأن اتساع رقعة الدولة الإسلامية فى فترة زمنية وجيزة قصيرة نسبياً إذا ما قورنت بغيرها من الأمم والممالك والأمصار الدارسة ، فلقد امتدت إلى مشارف الهند واحتوت الأندلس وامتدت أطرافها وإشراقاتها إلى رقعات ومساحات مديدة من سطح الكرة الأرضية ، فكان ذلك طفرة أفسحت الظنون فى التشكك فى ارتباطها بالسيف والقسوة .

وفى ذلك يقول الشيخ الشعراوى :

انتشر الإسلام بين الضعفاء ، ولم ينتشر بالأقوياء . . لذلك عندما يقول أحدهم : إن الإسلام انتشر بالسيف تقول له : هذه حجة مردودة . . إذا كان الإسلام انتشر بالسيف ، فمن الذى حمله . . من الذى حمل هذا السيف ؟

كان يصح ذلك لو أن محمداً صلى الله عليه وسلم جاء ومعه سيف ، وأجبر به الناس على أن يؤمنوا ، ولكن الذين آمنوا به كانوا هم الضعفاء ، ونحن نتكلم لا فى السيف الذى حمل ولكن عن الذى حمل السيف .

على فرض أن انتشار الإسلام كان بالسيف . . من الذى حمل السيف ؟ المسألة : ما الذى جعل الضعفاء يكون لديهم القوة على حمل السلاح ؟

إن القضية أن المبدأ تحقق فى أن الإسلام إنما جاء ليعرض مبادئه لا ليحمل السيف .

* * *

الفرق بين العلم والتربية

س — ما الفرق بين العلم والتربية ؟

ج — يقول فضيلة الشيخ الشعراوى : العلم هو إدخال المعلوم من العالم إلى ذهن المتعلم . . والتربية هي أن تحمل الشخص الذى تريد تربيته على أن يغير سلوكه على وفق ما علم . . وذلك لأن علم الدين يتطلب السلوك على ما علم الإنسان ولكن الكيمياء لا تطيع السلوك على مقتضى قوانينها . . . الدين منظم لحركتك وليست المسألة مسألة انطلاق فى الحركة . . ولكن هناك أموراً أنت لا تحب أن تفعلها ومطلوب منك أن تفعلها ، وأموراً أنت تحبها ومطلوب منك ألا تفعلها .

س — ولماذا تجمد الدين فى المدارس والمساجد والجامعات وأصبح أداؤه لمهمته شاقاً صعباً ؟

ج — لأن علم الدين كما قلنا يبدأ من معلم . . يجب أن يكون المعلم أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم ،وأسوة بقيم الإسلام بوجه

عام . . وإلا فليبحثوا لأنفسهم عن مجال آخر . . يجب أن يحملوا سلوكهم على وفق ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقلدهم طلابهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم لقي ما لقي من متاعب ، ولم يلاق أحد من علماء المسلمين شيئاً . . إذن فالقدوة ومراقبتها هي أساس النجاح في عملية تعليم الدين .

* * *

الشرك العلنى

تمهيـد :

فى مجلة إسلامية ذائعة الصيت بعيدة الانتشار ورد مقال لأحد الإخوة من محرريها وذيل هذا المقال بدعاء يقول فيه :

(اللهم صل على محمد وعلى آل محمد . . الكهف الحصين ، ومنقذ الملهوفين ومنجى الخائفين ، وكهف التائبين . . . إلخ) .

وأسفت أشد الأسف على هذا ، ونسأل الله الهداية والتوفيق وحسن الختام

يقول الشيخ الشعراوى : كل ما ورد من إطارات الأسماء أو الصفات لله ونظيره موجود فى الخلق . فنحن نقتصر على القدر الذى وصف الله به نفسه أما كيفيات الأشياء فلا ضرورة لها فى الإيمـان . . الله قال : أنا سميع . . أنا بصير . . إذن له سمع وله بصر ، لا تأخذ أنت من الصورة التى تعرفها للسمع وللبصر فى الخلق وتقول : إن سمع ربنا وبصره مثلنا . . لماذا ؟ لأنك أنت حاكم بأن

ربنا له وجود والخلق لهم وجود . . هل وجود خلقه كوجوده ؟ لا . . ما دام وجود خلقه ليس مثل وجوده فلماذا تريد أن تجعل سمع خلقه مثل سمعه وبصر خلقه مثل بصره . . إنك فى إطار أنه مخالف . . الله حى . . وإنسان حى يتكلم الآن . . هل الحياة عندى كالحياة عنده ؟ لا . . فإذا ورد اسم أو وصف لله يوجد مثله فى البشر فأنت أمام أمرين : ألا تمثل ، وألا تعطل . تعطل تقول : ألا ليس له سمع . لأن السمع للبشر ، نقول له : أنت تقيس ، لأن السمع عندنا له آلة ، وأنت نزهت الله عن هذه الحكاية ، صحيح أنت تريد أن تنزه ، ولكن لماذا تعطل النص ؟

قال الله تبارك وتعالى :

إن لى سمعاً . . . فأنت تأخذ على أن له سمعاً ولكن كيفية السمع هذه ليست على ، والكيفيات دائماً ليست محل إيمان .

* * *

مواضع عدم ذكر اسم الله

س — هل هناك مواضع لا يذكر فيها اسم الله ؟ وما هي ؟ ولماذا لا يذكر فيها اسم الله تبارك وتعالى ؟

ج — نعم . وقد ذكروا من هذه المواضع بيوت الخلاء والحمام .. ووقت قضاء الحاجة . وذلك تنزيهاً لاسم الله سبحانه وتعالى عن هذه المواضع المستقذرة وهناك مواقف تجعل المؤمن ينزه اسم الله أو يذكره فيها ، كما إذا جاءك سائل يسألك شيئاً ، وليس معك ذلك الشيء . وقد اعتدنا أن نقول للسائل حينئذ : (الله يحنن عليك) فمن أول ما يسمع كلمة (الله) يعرف أنك لن تعطيه . فيكره هذه الكلمة وفيها اسم الله لأن السائل يكره ما يحرمه من العطاء إليه .

وإذا فقدت واحدة ولدها الوحيد مثلا وجئناها لنعزيها فلا يصح أن أقول لها كما يقول كثير من الجهلة : الله هو الذى فعل هذا ، وليست لنا حيلة . ولكن قل لها : هذا قضاء فقط : لماذا ؟

لأن تكره هذه العملية . . ولماذا تقول لها : الله ، يمكن أن تسخط على الله .

إذن فالمؤمن لبق . . يستطيع أن يحدد الوقت الذى ينزه فيه اسم الله عن أن يذكره . . وهو بهذا التنزيه يذكره . . حينما لا يذكره . . لأنه لم يذكره تنزيهاً له عن هذه المواطن .

* * *

الردع الذاتى

س — النوم آية كبرى ، وقد خلقها الله لتعادل آية النهار فتعطى مزاجاً معتدلاً فما الوجه الصحيح لكونه نعمة وآية ؟

ج — النوم نعمة كبرى من نعم الله على الإنسان فأنت قد تحمل جسمك بعقلك على أن يجهد ولكن ربنا سبحانه وتعالى لا يترك هذه العملية يقول : لا لك . . لا . . انتهت المقاومة . . اعتزل عملية الحياة . هذا ردع ذاتى فى الآلة الإنسانية فالآلة تعمل . . وقد تتعب تعباً يحاول الإنسان تحمله . . ولكن يأتى عليها وقت تقول فيه : قف لم تعد صالحاً للعمل انتظر إلى أن يعود نشاطك .

والنوم سبات . . قال عنه تعالى :

« وجعلنا نومكم سباتاً » .

وهذه أيضاً من النعم الكبرى على الإنسان . . فما دام النوم يفقد الإنسان صلته بالحياة الحركية فهو سبات ، فالسبت

هو القطع . . قطعك عن الحركة رحمة بك وبجهازك الإنسانى ، النوم يفقدك الوعى . . وفقدان الوعى نعمة أخرى . . إذا كان هناك ألم فى عضو من جسدك ، فبمجرد النوم انتهى الألم . . وبعدها يستيقظ الألم . . وهذا دليل على أن النوم رحمة من الآلام .

* * *

السلاسل الذهبية للنساء

س – هل التزين بالآيات القرآنية فى السلاسل الذهبية حرام – أم حلال . . ؟

ج – التزين بالسلاسل الذهبية التى كتبت عليها بعض الآيات القرآنية أو عليها لفظ الجلالة يجوز ، ولكن على المرأة أن تحرص عند ذلك أن تكون على طهارة . . كما أنه لا يصح الدخول بها دورات المياه .

* * *

الحياة الآخرة

س — كيف تكون الحياة الآخرة . . ؟

ج — إننا فى حال حياتنا لنا حالان : حال يقظة وحال نوم . . هل قانون اليقظة هو نفس قانون النوم . . نجد أنهما يختلفان رغم وجود الحياة .

إذن إذا قلنا : إن الموت حياة أخرى ونظام آخر فلا بد أن نصدق ذلك لأنك ترى وأنت نائم وعيناك مغمضتان . . فهناك وسائل إدراك غير العين تستطيع أن ترى بها الأشخاص والألوان والأماكن . . فإذا حدث هذا بمجرد أن مادة الإنسان وهى جسم قد خمد قليلا . . فإذا قيل لنا : إن فى القبر حياة أخرى عندما تنتهى الحياة فلا بد أن تكون هذه الحياة أكثر شفافية تزيد فيها وسائل الإدراك .

إننا فى الرؤية نذوق الطعام والشراب ونشعر بحلاوته أو مرارته ، ونرى هذا يرتدى أبيض والآخر يرتدى الأخضر . وعندما ترى رؤيا تحكيها فى وقت طويل رغم أن العلم أثبت

أن أطول حلم لا يستغرق أكثر من سبع ثوان إذن فالزمن ملغى . . كذلك إنك تنام إلى جانب شخص يرى أنه بين أحبابه يضحك ويأكل ويمرح والآخر يرى أنه بين أعدائه يضربونه . . لا هذا يشعر بذاك ، ولا ذاك يشعر بهذا .

ولذلك لفتنا النبي عليه الصلاة والسلام إلى هذا فقال : (إنكم تموتون كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون) .

فإذا اختلف قانون النوم عن قانون اليقظة فإن قانون الموت يختلف عن قانون الحياة .

* * *

تم بحمد الله الجزء السابع من كتاب الفتاوى لمولانا الشيخ محمد متولى الشعراوى ويليه الجزء الثامن إن شاء الله

عزيزى القارئ المسلم :

لا زالت رسائلك بل ومئات الرسائل تصل إلينا تباعاً وهى محل اهتمام فضيلة الإمام الشيخ محمد متولى الشعراوى .

نرجو عزيزى القارئ المسلم أن تطمئن بالاً فلسوف ترى إجاباتك على صفحات الفتاوى ، فلا تتردد فى الكتابة إلينا حين يعن لك أى سؤال فى شتى القضايا الإسلامية فنحن طوع أمرك ورهن إشارتك فى سبيل خدمة الإسلام والمسلمين لتوضيح حقائق ديننا العظيم .

ويمكنك أن تراسلنا على عنواننا التالى :

مكتبة القرآن—القاهرة ١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة ويكتب على الظرف (قسم الفتاوى) .

وإلى اللقاء فى الجزء الثامن إن شاء الله تعالى مع فتاوى جديدة وقضايا عديدة .

عزيزى القارئ المسلم :

إذا أردت الحصول على الأجزاء الأول والثانى والثالث والرابع والخامس والسادس من كتاب الفتاوى لمولانا الشيخ الشعراوى .

فتوجه إلى مكتبتنا :

١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة

القاهرة ت : ٩١١٣٧١

* * *

ملحوظة لا بد منها :

تنازل الشيخ الشعراوى عن حقه فى هذا الكتاب لصالح القارئ المسلم ، جزاه الله عنا خيراً .

فهرس الكتاب

الموضـــوع	الصفحة

* * *

رقم الإيداع ٣١٤٦ / ١٩٨٢

- الجن والسحرة .
- وإذا كان الرزق مكتوباً فلماذا العمل ؟
- العــدل الحقيقى
- مشكلة طبية .
- غسل أحد الزوجين للآخر .
- الغيبة .
- حج المرأة بغير إذن زوجها .
- وشهدوا للقرآن وهم به كافرون .
- يوم الاثنين ويوم الخميس .
- حق النساء رؤوسهن .
- المرائى ليلة الإسراء والمعراج .
- صوت المرأة .
- فكشفنا عنك غطاءك .
- هو محبوس بدينه .
- تصرفات ربوية .
- أنواع الصــدقة .
- بر الوالدين بعد موتهما .
- السرحان بدون قصد فى الصلاة .
- إنها كفارة لك .
- كفارة من أتى حائضاً .
- ملائكة من الملائكة .
- « فأين أذى يعملها » [illegible] ؟
- قارئة الفنجان .
- عالم الغيب ومعلم الغيب .
- الرؤيا الصادقة .
- الجنة تحت أقدام الأمهات .
- التبرع بالدم .
- الولادة العسرة تسقط الذنوب .
- الحج من حساب البنك .
- معاشرة القاتل .
- الوضوء مدخل العبادة الأولى .
- أنتم أعلم بشئون دنياكم .
- « ليظهره على الدين كله » .
- الفصل بين العلم والدين .
- الإسلام المفترى عليه .
- الفرق بين العلم والتربية .
- الشرك الخفى .
- الصلاة والأضرحة .
- مواضع عدم ذكر اسم الله
- الردع الذاتى .

٥٠ قــرشا